تـمـهـيـــــــــد:

إن الأدب الجزائري يمتد من المرحلة اللاتينية/الرومانية إلى يومنا هذا، وتحديدا مع الأديب والفيلسوف(المداوري) نسبة إلى(**مداوروش**) بمنطقة(سدراتة) ولاية سوق اهراس:(**لوكيوس أبوليوس**) الذي ولد(عام 125م)، وهو صاحب أول رواية في تاريخ الإنسانية رواية(**الحمار الذهبي**) تميّز(بشمولية معارفه وتنوع كتاباته في المجالات العلمية والميادين الأدبية والشعرية خاصة الكتابات القصصية والروائية، ومن ثمّ أعتبر(**أبوليوس**) بحق ممثل اللاتينية الإفريقية ووصف بأمير خطباء إفريقيا وأكثرهم نفوذا وشهرة في عصرهم). أمّا الأدب **العربي الجزائري** القديم فتعود بدايته الفعلية إلى عهد الدولة الرستمية (160 هـ ـ 296هـ) بعد الفتح الإسلامي للمغرب العربي.

- لقدعَرَفت **الدولة الرستمية**(776م ـ911م) علماء متبحرين، وحكّامًا عادلين، وفقهاء مقتدرين وشعراء مفلقين وخطباء متفوهين وهو ما سمح بتأسيس حاضرة للعلم والثقافة والأدب تضارع ـ أوتكاد ـ (**بغداد**) بالمشرق، و(**القيروان**) بتونس،(**وقرطبة**) بالأندلس، مما يؤشر على ذلك أنّ عاصمة الرستميين**" تاهرت"** (تيارت) حاليًا كان يطلق عليها (**بغداد المغرب**). ويعدّ(**بكر بن حماد**) (200هـ ـ296هـ) نابغة شعراء العهد الرستمي، له في الشعر طول باع وتميز شعره بسلاسة الألفاظ وحسن الصوغ، وبديع الصيغ، ودقة التراكيب، ورقة الأساليب، وقوة المعاني وتماسك المباني.. تلقى دروسه الأولى عن كبار علماء(تيهرت) وفقهائها،وفي السنة (السابعة عشر) من عمره توجه صوب (**بغداد**)، ومكث قبل ذلك(بالقيروان) فنهل على أيدي علمائها من علم الحديث والفقه، ثم واصل طريقه إلى(بغداد) فاتصل بالخليفة(**المعتصم**) العباسي الذي أصفاه ودّه فمدحه وأغدق عليه بالعطايا والهدايا. ولـ(**بكر بن حماد**) قصائد في مختلف الأغراض، من ذلك وصف جوّ (تيهرت) البارد، وغير ذلك من الأغراض كالمدح والرثاء والزهد.. وهذا الأخير، استأثر باهتمامه حتى عرف بالشاعر الزاهد ولقب بـ(**أبي العتاهية**) المغرب، ذلك لأنّه كان من علماء الحديث حافظًا وراويًا له، فمن الطبيعي أن يخوض في هذا الغرض(**الزهد**). فإنّ قصائده التي أفلتت من يد الزمان شاهد على نبوغه وشاعريته وعبقريته المتفردة، قد أهلته لمنافسة فطاحل الشعراء في بغداد عاصمة العباسيين.
- وفي عهد **الزبريين** (972م ـ1152م)، استمر الأدب على حاله، وفي هذه الفترة ظهر شاعر مفلق وناقد مقدتر إنّه (**ابن رشيق المسيلي**) المشهور بالقيرواني، والذي يعدّ من أكبر وأشهر أدباء وبلغاء عصره، له شعر راق، ولم يصلنا من مؤلفاته سوى كتابيه المشهورين(العمدة في صناعة الشعر ونقده) وكتاب (قراضة الذهب في نقد أشعار العرب)، ويعدّان من الكتب المؤسسة للنقد الأدبي في

المغرب العربي. تتلمذ على يد أستاذه (عبد الكريم النهشلي المسيلي) صاحب كتاب(الممتع في علم الشعر وعمله).

- ولمّا أفضى الأمر إلى **الحمّاديين**(1014م -1153م) ظهر حينذاك رجال ضربوا بسهم وافر في ميادين العلم والثقافة والأدب بالبلاد، إلا أنّ الدمار فعل بآثارهم مثلما فعل بآثار من تقدمهم، وقد اشتهر في هذا العهد شاعر كبير برع في نظم الشعر، ألا وهو(**ابن حمديس الصقلي**) الذي افتتن(بجمال بجاية) وقصورها ورياضها وحياضها، فنقل لنا أوصافًا رائعة للحضارة الحمادية.
- أمّا عهد دولة **الموحدين**(1145- 1156) العتيدة التي توحد في عهدها(**المغرب**) بأقطاره الثلاثة تحت قيادة السياسي المحنك(**عبد المؤمن بن علي الجزائري**).وقد كانت الجزائر في عهد(الموحدين) مقسمة إلى ولايتين كبيرتين: الولاية الغربية وعاصمتها(**تلمسان**)، والولاية الشرقية وقاعدتها (**بجاية**) وقد نبغ في هذا العهد أدباء وشعراء كثر، إلا أنّ أكثرهم ذكرًا الشاعر المفلق والمؤرخ الكبير :(**محمد بن حماد الصنهاجي الحمزي**).
- إذا كان عهد **العباسيين** في المشرق العربي يعدّ أزهى العصور فإنّ عهد(**الزيانيين**) ومن عاصرهم من **الحفصيين** و**المرينيين** يعدّ العصر الذهبي في المغرب العربي(1235 م -1554م). لقد اتخذ الزيانيون من (**تلمسان**) عاصمة لهم، وأسسوا بها حضارة، لا زالت معالمها ماثلة إلى يومنا، قوامها العلم والأدب والفنون. أمّا فيما يخص الحركة الأدبية، فقد نشطت أيّما نشاط، وبلغت ذروتها على أيدي شعراء عرفوا باقتدارهم وتحكمهم في ناصية اللغة كما عرفوا ببلاغتهم وسعة اطلاعهم، ومن أبرز هؤلاء والذي يعدّ فريد عصره ونابغة زمانه(**ابن خميس التلمساني**) الذي كان من فحول الشعراء، حافظًا لأشعار العرب وأخبارهم، ومن أدباء هذا العهد أيضا: السلطان(**أبو حمو موسى الزياني**) الذي كان ذا حظ وافر من العلم والأدب يقرض الشعر ويقرب الشعراء إليه.

وفي القرن الأخير من فترة (**الزيانيين**) بدأت الأوضاع تتدهور وتسوء بسبب الخصومات الداخلية بين أفراد الأسرة الحاكمة، ضف إلى ذلك الصراعات بين الدولة (الزيانية) وجارتيها الحفصية والمرينية، وقد اشتغل الأجانب على هذه الصراعات، فتوالت الحملات الصليبية على الجزائر، مما كان مؤذنًا بأفول نجم الحضارة الزيانية،فقد أنهكت قوى المدن الساحلية مثل:(بجاية وجيجل والجزائر ومستغانم ووهران). وفي تلك الفترة كان(**الأسطول التركي**) قد اشتهر بإنقاذ مسلمي الأندلس، فاستنجد حينئذ الشعب الجزائري بالأتراك، فلبوا طلبهم وحاربوا العدو حربًا مريرة بجانب الشعب الجزائري، وبعد جلاء العدو المسيحي بسط (**الأتراك**) نفوذهم على الجزائر، وتحكموا في زمام السلطة، فبدأ عهد جديد بالجزائر،هو(**العهد العثماني**)، فساءت الأوضاع وتدهورت الحياة الفكرية والثقافية وأصيبت الحركة الأدبية بالركود والجمود.

ومن أشهر أدباء هذا العهد وداهية عصره وفخر زمانه(أحمد **المقري التلمساني**) صاحب كتاب(نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب)، ومن شعراء هذه الفترة أيضا:(ابن علي الجزائري) و(سعيد المنداسي)، وهذا الأخير نظم قصيدة يهجو فيها الأتراك، حكام تلمسان وهي صورة لنظرة المثقفين الجزائريين للأتراك آنذاك، منها هذه الأبيات:

أَمـــن قـــــادر بالله يحمي تلمسانا فإنّ بهـــــا من قوم يأجوج إخـوانـــا

بنـــــى السدّ ذو القرنين للنّـــــاس فيَا ليْتَـه مـن شوكة الأتراك هنّانـــا

فما دبّ فوق الأرض كالترك مجرم ولا ولـدت حـوّاء كـالترك إنسانـــا

عتوا واستفزوا المسلمين من القـــرى وقـــد عبدوا حُمْرَ الدنـانير أوثانـــا

❖ يجمع الدارسون والباحثون على أنّ البداية الفعلية للعصر الحديث عند العرب، تعود إلى الحملة الفرنسية على مصر(سنة 1798) بقيادة (**نابليون بونابرت**)، وهذه الحملة تمثل بداية عهد النهضة في الوطن العربي عمومًا. من هنا فالأدب العربي الحديث مرتبط بهذه الفترة، وما يهمنا من هذا،هو الأدب الجزائري الحديث، والذي قد حدث اجماع (الدارسين والباحثين)على أنّ بدايته الفعلية مرتبطة بحداثته الزمنية(**سنة 1830**) وهي السنة التي عرفت احتلال الجزائر من طرف فرنسا الاستعمارية وهي الفترة التي ظهر فيها **القائد والمفكر والأديب(الأمير عبد القادر)** والذي يعتبر رائد النهضة العربية الحديثة،(حسب رأينا). وقد بقيت الجزائر خلال قرن واثنتين وثلاثين سنة، رغم كل محاولات التشويه والتغريب الحضاري ذات ارتباط بمجالها الحضاري أمازيغيًا وعربيًا وإسلاميًا، خصوصًا من الناحية الثقافية والأدبية. لكن ذلك الإرهاب الفرنسي الاستعماري، لم يحل مع مطلع القرن العشرين دون انبثاق وعي جديد تفاعل مع الأفكار الوافدة من خارج الجزائر ومن الوطن العربي أو من أوروبا، فبدأت تنمو حركة سياسية وفكرية تمثلت في جمعيات ثقافية وأدبية وأحزاب سياسية.. وخاتمة تلك: كوكبة من الكتّاب والشعراء عبّروا بصدق وإخلاص عن الجزائر الأم في محنتها وآلامها، كما عبّروا عن آمالها وطموحها وكفاحها وانتصارها في النهاية.